الفصل الرابع

أسباب الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا والجهود المبذولة في علاجها

المبحث الأول : أسباب الهجرة الإفريقية غير الشرعية إلى أوروبا.

المبحث الثاني : الجهود الليبية والدولية في معالجة ظاهرة الهجرة غير الشرعية.

المبحث الأول

أسباب الهجرة الإفريقية غير الشرعية إلى أوروبا.

محتوى المبحث الأول

- تعدد الآراء حول أسباب الهجرة غير الشرعية.
- العوامل التي تُحَفِّزُ على الهجرة.
- حقائق عن الهجرة.
- العوامل الاقتصادية المؤثرة في الهجرة.
- الفقر.
- الديون.
- تقلص الاستثمارات.
- تصدير المواد الأولية.
- تهميش إفريقيا في ظل العولمة الاقتصادية.
- الأسباب الاجتماعية والنفيسة.
- عوامل الجذب.

تعدد الآراء حول أسباب الهجرة غير الشرعية :

تتعدد الأفكار والآراء حول دوافع وأسباب الهجرة الإفريقية غير الشرعية إلى أوروبا، وذلك نتيجة لتعدد وجهات النظر للبواعث المحركة لتلك الهجرة، فعلماء الاجتماع يركزون على البُعد الاجتماعي، وعلماء الإقتصاد ينظرون لها نظرة اقتصادية بحتة، وعلماء السياسة[197] (Policy) ينظرون اليها من زوايا سياسية، أما علماء النفس فينظرون إلى العوامل الذاتية أوالنفسية لدى المهاجر، وعلماء الجغرافية يركزون على الظروف الجغرافية، كما يشير بعض الكُتَّاب إلى عوامل متعددة ومتداخلة تدفع إلى هذا النوع من الهجرة، إلا أن العامل المشترك في دوافع الهجرة هو انخفاض المستوى الاقتصادي الذي يدفع كثيراً من المهاجرين إلى الاتجاه نحو مناطق الجذب السكاني التي تتوفر فيها العوامل الاقتصادية الكامنة أملاً في تحسين مستوى المعيشة كهدف أساسي. وتتعدد أسباب الطرد وأسباب الجذب فى مجال الهجرة، وقد حدد " بوج " (Bouge) 25 عاملاً مؤثراً فى الهجرة منها 15 عاملاً مرتبطاً باختيار مكان الهجرة و10 عوامل اجتماعية واقتصادية[198] ونشير إلى بعض هذه العوامل المختلفة، منها: فرص العمل المتاحة والمهارات الفردية التي يملكها المهاجر والأجور

---

197. السياسة policy مشتقة من كلمة السوس تعني " الرئاسة " وساس الأمر سياسة، قام به، والسوس هو أيضاً الطبع والخلق والسجية وكذلك تعني السياسة إصلاح أمر الناس وتعني الدولة، والمدنية، وأجتماع المواطنين الذين تتألف منهم المدينة أو الدولة ، ثم تطور هذا المعنى وأصبح يعني علم حكم الدلة ثم بعد الحرب العالمية الثانية أحد معنيين المعنى الأول السياسة غرضها أو موضوعها يقوم على معرفة نظرية الدولة والمعنى الثاني هو معرفة نظرية السلطة وممارستها ، كما تعرف السياسة حالياً على أنها الشكل العام للعلاقات القائمة بين الفئات والقوى والأمم التي ترتبط مباشرة أو غير مباشرة بمظاهر السلطة وممارستها : إبراهيم عبد الرحمن، ونصر عمارة، مرجع سابق. صـ 29- 30.

198 . Bogue, D.J. 1990.,Internal Migratien in Hauser P.m. and Ducan,ok., rds, the study of population, chicago: the universty of chicago press . P . 73

المنخفضة فى بلده الأصل، وكذلك يتأثر اختيار مكان المهاجر بتكاليف الانتقال ووجود أقارب أومعارف أوأصدقاء فى المهجر والبيئة الجغرافية والتركيبة السكانية، وإمكانيات العمل ومدى توافقها مع مهنة المهاجر، وكذا المساعدات الخاصة ونقص العمالة في البلد التي يمكن الاتجاه اليها، ومن بين العوامل الاقتصادية الأخُرى الاستثمارات الرئيسية لرأس المال، والتغير التكنولوجي والتنظيم الاقتصادي والمساعدات التي تُقَدَّمُ للمهاجر والإمكانيات المحلية، والنظم المؤثرة فيها وأحوال المعيشة ومستوياتها، ثم بعد ذلك سياسة الدولة فى انتقال السكان وهجرتهم محلياً ودولياً.

ويضاف إلى ما سبق عوامل من بينها الضغط السكاني ومعدلات النمو في الدولة وإمكانيات الحصول على أراضى زراعية في مناطق الوفود أوالنزوح ووسائل النقل المتاحة والحروب والاختلافات الحضارية، ضف إلى ذلك عوامل المناخ والحرفة أوالمهنة التي يمتهنها المهاجر وكذلك الحجم الكلى للدولة فبعض الدول الكبرى تشجع حركة الهجرة خارجها وخاصة إذا كانت فقيرة، أما إذا كانت غنية وتحتاج إلى أيدي عاملة، فتشجع الهجرة اليها، هذا وقد يوجد فى بعض الدول عوامل طبيعية تقف حجراً عسراً فى وجهة المهاجر كالمرتفعات الجبلية أوالصحارى أوقسوة برودتها أوشدة حرارتها أوغير ذلك من العوامل. هذا وقد حاول "إيفريت" (Everett) فى معرض حديثه عن نظرية الهجرة

(Theory of migration) أن يحدد العوامل التي تحفِّزُ للهجرة وتؤثر في تياراتها، فقسمها إلى الفئات الأربعة الآتية:

العوامل التي تُحفِّزُ على الهجرة:

1- عوامل مرتبطة بالمنطقة الأصلية للمهاجرين (Area of origin).

2- عوامل مرتبطة بمنطقة استقبال المهاجرين (Area of destination).

3- العوائق المتداخلة بين المنطقتيْنِ (Intervening Odstacles).

4- العوامل الشخصية (Personal Factors).

وعلى كل حال فإنَّ عوامل الجذب والطرد في كل من منطقتي الأصل والوصول تتباين لكل مهاجر، أَوْمَنْ يَنوْي الهجرة، وهناك اختلافات جوهرية وهامة بين العوامل المرتبطة بمنطقة الأصل، وتلك المرتبطة بمناطق الوصول، فالسكان الذين يعيشون فى منطقة ما يتمتعون بمعرفة مباشرة وطويلة بظروف منطقتهم، ويستطيعون الحكم على مقوماتها الذاتية على خلاف العوامل المرتبطة بمنطقة الوصول ذلك، لأن معرفة المهاجرين لمقومات هذه المنطقة قلَّما تكون دقيقة، لأنها في الغالب تكون مبنية على سماع المهاجر عنها من الآخرين، وليس رؤيتها أوالعيش فيها.

كما أن مزايا أومساوى العيش بها أمر نسبى إلى حد كبير، فهناك من الناس لايوافقون على الهجرة أوليس لديهم المقدرة على تحمل العقبات، أوعدم الرغبة في المخاطرة، وهناك مَنْ يخاطر ويتحَّمل العقبات، إذن فهى أمر نسبى يختلف من شخص إلى آخر[199].

وبالإضافة إلى ما تَقَدَّمَ توجد مجموعة من العوائق المتداخلة بين كل من منطقتَيْ الأصل والوصول، وقد تكون هذه العوائق بسيطة احياناً أوصعبة احياناً آخر، ويصعب التغلب عليها، وتعد المسافة (distance) أبرز هذه العوائق وأكثرها أثراً في تحديد حركة الهجرة وحجمها وتكاليف الانتقال. كما أَنَّ هناك مجموعة عوامل شخصية كثيرة تُؤَثِّرُ فى تشجيع الفرد على الهجرة أوالعدول أوالعزوف عنها. منها على سبيل المثال عمر المهاجر ومدى استعداده لتحمل المشاق والغربة والبُعد عن الوطن، والأهل ودرجة انتمائه للأسرة والوطن وترابط أسرته، وميوله ورغباته وطموحاته[200] (Aspiration) واتجاهاته ولغته وتصوره لمدى تكيفه مع المجتمع الجديد وأمتلاكه للمهارات المهنية أوالفنية ومدى خوفه من المجهول وسماته[201] (Trait) الشخصية وما إلى ذلك من العوامل النفسية. وفى ضوء العوامل

---

199. وهبة، عبد الفتاح. 1993م. جغرافية السكان. ط 5. الإسكندرية. مصر: منشأة المعارف. صـ 20.

200. الطموح Aspiration هو المستوى الذى يتمنى الفرد أن يصل اليه أو يتوقعه لنفسه سواء فى تحصيله الدراسي أو فى إنجازه العلمي أم فى مهنته أى أنه مستوى الأهداف التى يضعها الإنسان لنفسه متوقعاً تحقيقها . فكل فرد مما له مستوى طموح معين يضعه أمامه ويجتهد فى تحقيقه وقد ينجح أو يفشل فى ذلك ، ولا شك أن ذلك يعتمد على مدى كفاءته وقدراته واستعداداته وعلى مدى ملاءمة الظروف الخاصة به وبالبيئة من حوله . ولا شك أيضاً أن مستوى طموح الفرد يعتبر وأفعاله يدفعه للكد والسعى وبذل الجهد حتى ينجح فى تحقيق هدفه المنشود : فرج، عبد القادر طه. مرجع سابق. صـ 723.

201. السمة Trait هى صفة جسمية أو نفسية فطرية أو مكتسبة والتى تميز فرداً عن الآخرين تميزاً حاداً وتعبر السمة عن استعداد ثابت نسبياً لنوع السلوك الإنسانى . وهناك سمات غالبة أو سائدة لدى الفرد وسمات مؤقتة والسمة استعداد ديناميكي من شأنه تعيين كيفية استجابة الفرد فى مواقف معينة ، والسمة إذن فى حكم الاستعداد الذى لا ينشط إلا إذا توافرت الظروف المهيئة لإستثاراته ولأن

المؤثرة فى أماكن الأصل والوصول للمهاجرين حاول "ايفريت " أن يقنن ظاهرة الهجـــرة ويصيغ هذه العلاقة بين عوامل الجذب وعوامل الطرد فيما يمكن تسميته بقوانين الهجـــرة وقد خلص إلى بعض الحقائق الآتية :

حقائق عن الهجرة :

1- إنَّ حجم الهجرة داخل منطقة معينة يتباين مع درجات الاختلافات البيئية التي تتميز بها هذه المنطقة، فإذا كانت الهجرة كما سبق القول نتيجة عن عوامـــل إيجابيـــة في منطقـــة الاستقبال وعوامل سلبية فى منطقة الإرسال، فإنَّ تزايـــد الاختلافـــات بـــين الأقـــاليم والمساحات التى تتألف منها ستؤدي إلى زيادة معدلات الهجرة فعلى سبيل المثال إذا كانت الأجور فى البلد المهاجر اليها مرتفعة بدرجة كبيرة والأجور في البلد الأصل قليلـــة جـــداً والفرق بينهما كبير، فيؤدِّي ذلك إلى زيادة معدل الهجرة، وبالطبع مع توافر فرص عمل فى البلد المستقبل، ويبدو ذلك بوضوح فى الأقطار التي عُمِّرَتْ حـــديثاً كمـــا في الولايـــات المتحدة فى القرن التاسع عشر، وفى سيبيريا فى القرن العشرين، وفى ظل هـــذه الظـــروف تظهر الفرص الكامنة لجذب المهاجرين نحو بعض الأقاليم لتعميرها، وقد يظهر جذب قوي ومفاجئ وكاكتشاف الذهب فى كاليفورنيا أوالفضة في كلورادو أواكتشاف البتـــرول في منطقة الخليج العربي.

الظروف المحيطة بالإنسان متغيرة فالتزلج السمات متغيرة وممكن أن تكون السمات شائعة بين مجموعة كبيرة من الناس وتسمى السمة المشتركة أو سمات فريدة لدى أفراد بعينهم كما يمكن أن تكون سطحية أو سمة أساسية ومنها السمات الجسمية والعقلية والنفسية والروحية والأخلاقية والسمة الشاملة: فرج عبد القادر طه. مرجعة السابق. صـــ 390- 391.

كما يساعد على حركة الهجرة توفر وسائل النقل وتأمين الاحتياجات والخِدْمات الصحية والتعليمية والاقتصادية والسياسية والأمنية، وما إلى ذلك من العوامل اللازمة لخلق المراكز العمرانية وعلى ذلك يقوم الرواد والمستوطنون الأوائل الذين حملتهم أولى موجات الاستيطان بتأسيس مراكز عمرانية ولا يَعْنِي نهاية الاستيطان بالضرورة تناقص التباين المساحي، بل على العكس، فإنَّ التصنيع الذي يعقب الاستيطان عادة يعد من بين الاختلافات البيئية الأخُرى التي تلعب دوراً مهماً فى توجيه حركة الهجرة إليها. لأن ذلك يخلق فرص عمل أكثر للمهاجرين الجدد[202].

2- إنَّ حجم الهجرة يختلف باختلاف السكان وتتنوعهم: ويعنى ذلك أنه كلما كان هناك تشابه كبير بين السكان سواء في الأصول العرقية، أوالمستوى التعليمي، أوالدخل أوالعادات والتقاليد والأعراف والقيم الاجتماعية، أو الدين؛ فإننا يمكن أَنْ نتوقَّعَ معدلاً أقل للهجرة. عما إذا كان هناك تنوع كبير، ذلك لأنَّ هذا التنوع يساعد على وجود مجموعات من السكان تكمن لديها حوافز الهجرة، مثل: بعض الجماعات ذات المهنة الواحدة، أوالتركيب العْرِقي أواللغوي أوالديني الواحد.

3- إنَّ حجم الهجرة يرتبط بالقدرة على تَخَطِّي العوائق المختلفة فيما بين منطقتيْ الأصل والوصول، وتلك حقيقة هامة فى اتخاذ قرار الهجرة، والتغلب على العوائق التي تحول دون

---

202. أبو عيانة، فتحي محمد. 2000م. جغرافيا السكان. مرجع سابق. صـ 295.

ذلك، فليس من السهل مثلاً حفر نفق أسفل سور برلين للهجرة ولاعبور الأطلسي إلى الأمريكتين فى القرنين السابع عشر والثامن عشر، ولذا فإن إزالة قيود الهجرة تؤدى إلى تشجيعها بدرجة كبيرة، كما حدث مثلاً بين دول السوق الأوروبية المشتركة حيث انتقلت بينها أعداد ضخمة من العمال المهاجرين.

ومن ناحية أخُرى أَدَّى فرض قيود بين البلاد المصدرة للهجرة وبين البلاد المستقبلية لها إلى نقص حاد فى حركة الهجرة.

4- إنَّ الهجرة تتأثر بالتقلبات الاقتصادية إلى حد كبير : وتلك حقيقة بديهية[203] (axioms) يمكن استنتاجها من تتبع تطور حركة الهجرة العالمية ذلك أن الدورات الاقتصادية تؤثر فى حجم الهجرة وفى اتجاهها، ففي أثناء فترات التوسع الاقتصادي تنشأ صناعات جديدة وتتزايد فرص العمل أمام المهاجرين، وإنْ كانت أجزاء الدول تختلف فى هذا الشأن حيث لا تتوزع فيها مشروعات التنمية بالتساوي، ومن ثم فإنه فى الوقت الذي تزداد فيه قدرة المناطق على جذب المهاجرين، تبقى مناطق أخرى راكدة نسبياً، ويزداد التناقض بين العوامل الإيجابية فى منطقتي الأصل والوصول. وتصبح العوامل السلبية فى منطقة الأصل أكثر سوءً. وفى فترات الكساد الاقتصادي تفشل بعض المشروعات حديثة النشأة ويتوقف

---

203. البديهية axioms هى قضية بينة بنفسها، وليس من الممكن أن نبرهن عليها، وتعد صادقة بلا برهان لكل من يفهم معناها ولها خواص ثلاثة: البينة بنفسها أى وجود وضوحها مباشرة للنفس بلا واسطة ولا برهان منطقي ، والأولية المنطقية أى كونها مبدأ أولياً غير مستخلص من غيره، وثالثاً أنها قاعدة صورية عامة فى مقابل المبادئ الخاصة المتعلقة بحالة عينة من أحوال العلم الخاصة أو بتعريف معين ومعنى كل ذلك أن البديهية يبرهن ها ولا يبرهن عليها لأنها لا تحتاج إلى برهان كأن أقول مثلاً أن الكل أكبر من أجزائه أو أن نقول أن محمد أصغر من والده فى السن: بدوى، أحمد زكى مرجعه السابق، 34.

البعض الآخر عن التوسع، وتصبح العوامل السلبية فى مناطق الأصل أقل تـأثيراً فى دفـع السكان للهجرة.

6- إنه إذا لم تفرض ضوابط صارمة للحد من الهجره فإن حجمها ومعـدلها يمـيلان للتزايد بمرور الزمن : وذلك لأن تزايد حجم الهجرة بمضي الزمن ينتج عن عـدة أسـباب أبرزها: تزايد الفوارق البيئية، وتقليل تأثير العوائق المتداخلة، وكما سبقت الإشـارة فـإن التصنيع والأخذ بأسباب الحضارة والخطط الموضوعية فى كثير من الدول تزيد من التباينات الإقليمية، ومن الحقائق المعروفة فى كل الدول النامية والمتقدِّمة أَنْ الفوارق بـين البيئـات المختلفة سواء فى الجوانب الاقتصادية أوالعوامل المشجعة على جذب الهجرة تتزايد بوضوح بين الأقاليم، وعلى المستوى العالمي، فإن الفوارق الاقتصادية بين الدول النامية، أوما يُطلقُ علىها دول العالم الثالث والدول المتقدِّمة تتزايد بمرور الزمن حتى الآن. ويـرتبط بـذلك تزايد الفوارق بين السكان. هذا ويلعب التقدم التكنولوجي والتقني دوراً بارزاً فى تقليـل العوائق المتداخلة، حيث تصبح المواصلات سهلة وتكاليف النقل أرخص بالنسبة لمتوسـط الدخل مما يساعد على تزايد حجم الهجرة، زد على ذلك أن عامل الهجرة ذاتها يزيد مـن معدل الهجرة ذلك، لأن الشخص الذي هاجر مرة وقطع أسباب اتصاله بموطنه وأسـرته وعشيرته من السهل علىه أن يهاجر مرة أخُرى أكثر من الشخص الذي لم يسبق لـهَ أنْ هاجر مِنْ قَبْلُ. ومن المسلَّمِ به أيضاً أن حجم الهجرة ومعدلها يتـأثران بمسـتوى التقـدَّم

والتطوَّر فى القطر أوالمنطقة تأثيراً جذرياً، ذلك لأن الهجرة تعنى الحياة والتقدَّم والبحث عن مستوى معيشي مرتفع بينما الاستكانة وتحمل الفقر والحرمان ضرب من ضروب الركود، والكسل، والخمول، ففى الدول المتقدِّمة تنعكس الفوارق بين الأقاليم فى مجال التنمية الصناعية والزراعية والتعليمية بين السكان، كذلك فإن العوائق المتداخلة فى الهجرة تقل بالتقدِّم التكنولوجي والتقني والاقتصادي، وعلى ذلك فمن المتوقع أن نجد تيارات هجرة وافدة كبيرة للدول المتقدِّمة[204].

ونستطيع أن نقول باختصار أن أسباب الهجرة الخارجية تتلخص فيما يلى :

1- الأزمات السياسية أو الدينية التي تُؤدِّي إلى هجرة أوطرد جماعة أوجنس أوحزب أوطبقة اجتماعية غلبتْ على أمرها، كطرد الشعب الفلسطيني من أرضه عام 1948م بقوة السلاح وحتى أيامنا هذه. وهناك مَنْ يُهاجرُ مِنْ أجل البحث عن الحرية الفكرية والسياسية أورغبة في الفرار من الاضطهاد فى موطنه الأصلي.

2- حب المغامرة فى الأرض البعيدة لتحقيق أهداف ظاهرة، أوخفية كاندفاع الصليبين نحو الشرق.

3- تشجيع الهيئات الرسمية للوافدين والنازحين.

4- العنف وما ينشأ عنه من هجرات إجبارية كتهجير الزنوج الأفريقيين إلى العالم الجديد.

---

204. أبو عيانه، فتحي محمد. مرجعه السابق. صـ 397.

5- الحروب والاضطرابات السياسية والفتن الطائفية كما حدث فى العراق وغيره من البلاد العربية والإفريقية نتيجة القوة والتهديد والاستيلاء والتدخل العسكري الخارجي من أية دولة من الدول إلى جانب الضغط السياسي المحلي.

6- الأزمات الاقتصادية حيث تحاول فرنسا أنْ تتخلصَ من المهاجرين لديها حتى الحاصلين على جنسياتها عن طرق سحب هذه الجنسية، وكما تحاول الآن بريطانيا التخلص من المهاجرين اليها كنوع من تقليل الإنفاق نتيجة الأزمة العالمية الحالية.

7- انعدم الديمقراطية وانتشار النظم الدكتاتورية حيث يساق الناس إلى السجون والمعتقلات بدون أسباب أومحاكمة، وكذلك كثرة الثورات الداخلية والانقلابات العسكرية والحروب الأهلية وبالإضافة إلى ذلك فرض عقوبات دولية على مجتمع ما يعد من بين العوامل والأسباب التي تُؤدِّي إلى الهجرة[205].

8- العوامل النفسية ومنها: اضطراب أحوال الفرد وعدم تكيفه الأسرى، أوما يُطلقُ عليه فى علم النفس الحديث بالتفكك أوالتصدع الأُسري، مما يُؤدِّي إلى ضعف الانتماء الذي يؤدي بدوره إلى الهجرة.

---

205. الفيل، محمد رشيد. 2000م. الهجرة وهجرة الكفاءات العلمية العربية وأخيرات الضبة أو النقل المعاكس للتكنولوجيا. الأردن: دار مجدلاوي. ط1. مرجع سابق. صـ 41- 42.

10- اضطهاد رجال العلم والفكر مما يجعلهم يفضلون الهجرة إلى بلدان يشعرون فيها بالحرية الفكرية وتطالعنا قنوات الإعلام بالكثر من اللقاءات معهم في بلاد المهجر وإسهامهم في ثراء الفكر الإنساني بصفة عامة وفى كافة التخصصات.

وإذا ما عدنا بالحديث عن الحروب والصراعات والتدخل الأجنبي فى أجزاء كثيرة من القارة الإفريقية منذ أواخر الثمانينيات مما سبب عدم الاستقرار السياسي بالمنطقة بكاملها، مما نتج عنه تدهور الأوضاع فى كافة الجوانب التي تحيط بالمواطن الإفريقي الذى لم يجد بديلاً مِنْ أَنْ يغامرَ بحياته بطرق مشروعة وغير مشروعة ليتحقق نوعاً من الاستقرار والأمن، ففي العقود الأخيرة، وبسبب الاضطرابات السياسية الداخلية المتزايدة والنزعات الخطيرة، وسوء التفاهم الناشي بين الدول الإفريقية المتجاورة بسبب الخلاف على الحدود والاستيلاء على الثروات الطبيعية حيث يعود جزء كبير من هذه النزعات والاضطرابات والخلافات إلى مخلَّفات الاستعمار الأجنبي[206] فالاستعمار الأجنبي قام بنهب خيرات القارة الإفريقية من موارد طبيعية وبشرية ووضع الحدود بين البلدان الإفريقية دون مراعاة الواقع الاجتماعي الإفريقي؛ مما أدَّى إلى نشوب العديد من الصراعات بين شعوب القارة، كما قام الاستعمار الأجنبي بعقد العديد من الاتفاقات الظالمة غير المتكافئة بهدف الإبقاء على بلدان القارة الإفريقية تابعة له، ولتأكيد هيمنته وسيطرته عليها وتبعيتها له. ومن المسلَّم به

206. شعراوى، حلمي. 2004م. أفارقة وعرب فى مهب الريح. ط1. القاهرة: دار الأمين. صـ 31.

أَنَّ الحروب الأهلية عادةً ما تكون سبباً فى حالة التدهور والتخلف التى تعيشها معظم دول القارة الإفريقية فى الوقت الراهن فعلى سبيل المثال لاالحصر تشير التقارير أَنَّ عدد المشردين من الكونغو بسبب الحروب الأهلية قد بلغ حوإلى المليونين كما تعد تنزانيا ملجأ لاستقبال موجات متلاحقة من المهاجرين اليها سواء من رواندا أو بورندى، أوالكونغوا أو أوغندة نتيجة الحروب الأهلية فى تلك الدول أيضاً الأمر الذى يُلقي بثقله على كاهل الاقتصاد التنزاني الذى يُعاني من محدودية الموارد، هذا وقد أدت الحروب وفساد الإدارة والحكم والصراعات الأهلية من أجل السيطرة على الحكم إلى عدم الاستقرار، وعدم تحقيق التنمية والتقدَّم والتطور للقارة الإفريقية ولاسيما فى الأقطار التى ما زالتْ تسيطر عليها الروح القبلية والعشائرية، والنزعات المذهبية والطائفية والأمثلة على ذلك رواندا وبورندى حيث الصراع بين قبيلتي الهوتر والتوتس الذى أَدَّى إلى هلاك الآلاف من البشر بسبب رغبة كل منهما السيطرة على مقاليد الحكم، أما الحروب الأهلية فى رواندا وفي بورندي فقد أدت فى عام 1990م - 1996م إلى مئات الآلاف من الضحايا وإلى مئات الآلاف من اللاجئين الذين فروا إلى الدول المجاورة بحثاً عن الحياة الآمنة بعيداً عن أوطانهم، وعاشوا فى معسكرات، كثيراً ما كانت تصل اليها يد المحاربين من أجل أن يشعروا بالأمن أوالاستقرار، وكذلك فى كل من أثيوبيا والصومال والسودان كان هناك ما يقارب مليونين

من اللاجئين فى حركة تبادل بين تلك الدول الثلاثة[207]. ومن بين العوامل السياسية المؤدية إلى الهجرة الظروف الطارئة كالحصار الاقتصادي المفروض على بعض البلدان الإفريقية مثل السودان وليبيا وغيرهما حيث كان له أثره السلبي على السكان بصفة عامة والأطفال والشيوخ إذ أدى إلى كثير من وفيات الأطفال أوإعاقتهم، ووفيات كبار السن مما دفع الكثير إلى الهجرة للتخلص من الآثار السلبية للحصار الاقتصادي[208].

وفى بداية الحرب الأهلية فى ساحل العاج عام 2002م طرد مئات الآلاف المهاجرين من غرب إفريقيا إلى أوطانهم الأصلية الأكثر فقراً، هذا، وقد أدت التدخلات العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية بقيادة نيجيريا ومالي وغانا إلى العديد من الحروب، وفى هذا الإطار وقع التدخل فى الكونغو طوال عام 2002م كما حدث تدخل بمعاونة نيجيريا فى ساحل العاج فى شهر أكتوبر عام 2002م وفى شهر مارس 2004م تم القبض على مجموعة تخريبية من أصل أمريكي من قبل السلطات الزيمبابوية، وكان فى حوزتهم شحنة من الأسلحة، وكان لهذه المجموعة برنامج تخريبي ضد زيمبابوي[209]، ومن خلال ما تقدم يتضح أنَّ العوامل السياسية من أهم العوامل المؤثرة بشكل كبير فى عصرنا الحالي، بل أن تأثيرها أصبح يفوق العديد من العوامل الأخرى، فبينما لم تنته الحرب الأهلية فى أنجولا نجد أنها

---

207. إسماعيل، أحمد على. 1997م. أسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية. ط 8. القاهرة: دار الفجالة. صـ 102 - 104.

208. الفيل، محمد رشيد. مرجعه السابق. صـ 43.

209. شعراوى، حلمي. مرجعه السابق. صـ 176 - 177.

اندلعت بين القبائل فى الصومال، كما تصاعد القتال بين أبناء السودان بين الشمال والجنوب وانتهى بالانفصال بينهما، وفى عام 2008م عمَّت الفوضى فى كينيا بسبب الصراع على السلطة فهذه الاضطرابات المتعددة كانت سبباً فى إثارة الخوف والفزع من استمرار هذه الاضطرابات والنزعات وسوء التفاهم الداخلي لدول القارة الإفريقية والدول المجاورة الذى يؤدى بدوره إلى زيادة الهجرة غير الشرعية، وعلى كل حال نستطيع القول إنَّ العامل السياسي يلعب دوراً خطيراً فى هذه الظاهرة بفضل ما يعانيه المواطن الإفريقي من ظلم وإجحاف وإهدار حقوقه الإنسانية مما يجعله مضطراً إلى أَنْ يلجأ للهجرة الشرعية أوغير الشرعية ويغامر بحياته.

العوامل الاقتصادية المؤثرة فى الهجرة :

يرى أصحاب التفسير الاقتصادي أَنَّ العوامل الاقتصادية على أنها هى السبب فى حدوث ظاهرة الهجرة باعتبارها عوامل طاردة فى المجتمع المرسل أوالمصدر، لها مثل: البطالة والتضخم وقلة وجود فرص عمل[210] وعلى الصعيد المقابل تعتبر العوامل الاقتصادية فى الدول المستقبلية للهجرة من أهم عوامل الجذب سواء على مستوى الفرد أوالجماعة من أجل إيجاد فرص عمل أفضل ورفع مستوى معيشة المهاجرين[211]. حيث إنَّ التباين فى مستوى المعيشة للسكان الموجود بين الدول المرسلة والدول المستقبلة هو الدافع للهجرة

---

210. غانم، عبد الله عبد الغنى. 2002م. المهاجرون دراسة سيوانثروبولوجية. ط2. الإسكندرية. مصر: المكتب الجامعي الحديث. صـ 25.

211. عواد، رياض. هجرة العقول.مرجع سابق. صـ 76.

حيث أن بعض من المهاجرين لايرضون بأوضاعهم المعيشية فى بلدانهم الأصلية أَيْ أَنَّ عامل الرضا له أثره الواضح فى ظاهرة الهجرة، ولا شك فى أن الفقر الشديد هو السبب الرئيسي وراء الهجرة، ففي بعض الأحيان تحدث مجاعة أوتنتشر الأوبئة نتيجة للفقر، وعدم استطاعة الدول فى مكافحة الأوبئة مما يؤدى بالسكان إلى التفكير في الهجرة حتى ينجو بأنفسهم من هذه الأوبئة، كما أن ظروف العمل السيئة تدفع الإنسان إلى مغادرة وطنه الأصلي، سواء كانت هذه الهجرة داخلية أوخارجية مشروعة أوغير مشروعة[212]، حيث إنَّ انخفاض مستوى المعيشة يقف حائلاً أمام المتطلبات الضرورية للإنسان وأسرته، ولذلك يندفع إلى الهجرة تفتيشاً عن موارد رزق ليحقق أهدافه ويرفع من مستوى معيشته، ومن المعلوم أن ظاهرة الهجرة غير الشرعية أوغير القانونية لاتقتصر فقط على القارة الإفريقية، بل تمتد لتشمل الدول الواقعة فى الشطر الجنوبي من الكرة الأرضية، وذلك لأن هذه البلدان تُعاني من ظروف اقتصادية واجتماعية سيئة، وتنعدم فيها فرص العمل لدرجة أن الكثير من شباب هذه البلدان يعانون من الإحباط[213] (Frustration) والياس والقنوط من عدم الحصول على فرص عمل تكفى متطلبات حياتهم الأساسية أواليومية، الأمر الذي يدفعهم

---

212. الجوهري، يسرى.1990م. جغرافية السكان. الإسكندرية. مصر: منشأة المعارف. ط3. صـ 180.

213. الإحباط Frustration. هو حالة تعاق فيها الرغبات الأساسية أو الحوافز أو المصالح الخاصة بالفرد أو اعتقاد الفرد أن تحقيق هذه الرغبات والحوافز أو المصالح صار مستحيلاً. بمعنى آخر فإن الإحباط هو العملية التي تتضمن إدراك الفرد لعائق يحول دون إشباع حاجاته أو تحقيق أهدافه أو توقع وجود هذا العائق مستقبلاً. هذا وتختلف الاستجابة للإحباط من شخص إلى آخر. والمقصود هنا الإحباط الخارجي البيئي الذي ينبع من البيئة الخارجية المحيطة بالفرد مثل الفقر أو الموانع البيئية الأخرى. التي تشعر الإنسان بخيبة الأمل وتدحل الآخرين مما يؤدى إلى استحالة تحقيق الطموح المرتفع أو المثالي الذي لايتناسب مع قدرات الفرد: زهران، حامد عبد السلام. 2002م. الصحة النفسية. القاهرة: عالم الكتب. ط5. صـ 126-127.

إلى الهجرة إلى إحدى دول الشمال الغنى حتى لو كلفهم ذلك حياتهم، ولعل أبسط دليل على صحة مانذهب اليه من أن جميع وسائل الإعلام تنشر أخبار موتهم أثناء عبورهم البحار، أوالصحراء، والهجرات الإفريقية غالباً ما تحدث نتيجة لعدم التوازن بين الموارد الإقتصادية فى البلدان المصدرة للهجرة وبين متطلبات السكان من جهة أخرى. أنَّ مقارنة عدد السكان فى نيجيريا بالرقعة الجغرافية جعلها تُعاني من زيادة عدد السكان كما تعنى من بعض المشاكل المعقدة داخلياً حيث تعاني حالة من عدم الاستقرار نتيجة للتبعية الاقتصادية الدولية، حيث إنَّ الدول المتقدِّمة تحاول تفتيت البنية الإقتصادية من خلال الشركات متعددة الجنسيات التى تَسْعَى دائماً إلى الاستحواذ على الثروات الطبيعية فيها فخيرتها وثروتها الطبيعية تذهب إلى البلدان المتقدِّمة لتزداد غنى وثراء على حسابها وتزداد هي تخلفاً وتتعمق التبعية وتستمر، كما أن " سيرإلىون " والمناطق المحيطة بها فى غرب إفريقيا كانت منذ القرن السادس عشر مجالاً لنشاط الشركات التجارية البريطانية، ونتيجة لذلك، فإن معظم هذه الدول فى غرب إفريقيا تعد من بين تلك الدول التى لم تنل حظها من التقدم الاقتصاديه، فضلاً عن اتِّجاه [214] (Attitude) العديد من هذه الدول إلى الحروب الأهلية، وبالتالي عدم شعور المواطن الأصلي بالاستقرار والأمن فلم يجد إلا أن يهاجر بحثاً عن

---

214. الاتجاه Attitude : يعتبر الاتجاه دافعاً مكتسباً يتصح فى استعداد وجداني له درجة ما من الثبات يحدده شعور الفرد ويلون سلوكه بالنسبة لموضوعات معينة من حيث تفضيلها أم عدم تفضيلها ، فإذا بالفرد يحبها ويميل اليها كان اتجاهه نحوها إيجابيا أو "يكرها وينفر منها " إذا كان اتجاه نحوها سلبياً أما موضوع الاتجاه فقد يكون شخصاً أو جماعة أو شعب أو مدينة أو مذهباً أيديولوجيا أو فكرة ما. أو الاتجاه نحو عمل المرأة أو تنمية القدرات أو استخدام الالات والأجهزة الحديثة والأحد بأسباب العلم وهكذا تتعدد موضوعات الاتجاه . فرج عبدالقادر طه. مرجع سابق. صـ 23.

الأمن والأمان والاستقرار[215] وجدير بالذكر أنْ نُشيرَ إلى أنَّ النزاع على المصالح الإقتصادية كالنزاع على المصادر والموارد الطبيعية من معادن وذهب وماس، تسبب فى نزاعات فى سيراليون والكنغو وأنجولاً مما زاد في ظاهرة الهجرة[216]. ومن الملاحظ أن ما حققه الأداء الإقتصادي فى القارة الإفريقية مازال ضعيفاً جداً بالإضافة إلى ما يقابله من زيادة سكانية ونمو سكاني سريع الأمر الذي سوف يؤدى إلى مزيد من الأزمات التنموية وسيصعب حلها إذا استمرت بنفس الوتيرة. هذا وقد صدر عن منظمة الوحدة الإفريقية أن معدل الزيادة السكانية ارتفع بنسبة 3.3% سنوياً وتراجع نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي ليصل إلى 645 دولاراً سنوياً عام 1992م مقابل 732 دولاراً عام 1980م، أما دول جنوب الصحراء، فإنها أكثر تدهوراً حيث وصل دخل الفرد إلى 485 دولاراً سنوياً عام 1992م، مقابل 563 دولاراً سنوياً عام 1980م[217]. والجدول الآتي يوضح الفرق بين متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي في بعض البلدان المتقدمة وبعض بلدان القارة الإفريقية.

---

215. النجار، فاطمة الهادي. 2005م. الهجرة الأفريقية إلى الجماهيرية أسبابها – خصائصها – نتائجها. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم الجغرافيا. طرابلس. ليبيا: أكاديمية الدراسات العليا. صـ 92.

216. شبكة المعلومات الدولية، قراءات استراتيجية عن وضع أفريقيا الحالي ومكانتها الدولية. القاهرة: مركز الدراسات الاستراتيجية. 2004م. صـ 5 الموقع / WWW.Ahram. org . ag / acpss

217 عبد الرازق، عادل. 1993م. دور منظمة الوحدة الإفريقية فى مواجهة المشكلات الاقتصادية. رسالة دكتوراه غير منشورة. القاهرة: معهد البحوث والدراسات الإفريقية. صـ 155.

جدول رقم (1) يوضح نصيب الفرد في بعض البلدان المتقدِّمة والإفريقية[218].

البلدان المتقدمة	2008 نصيب الفرد	2009 نصيب الفرد	2010 نصيب الفرد	2011 نصيب الفرد	البلدان الإفريقية	2008 نصيب الفرد	2009 نصيب الفرد	2010 نصيب الفرد	2011 نصيب الفرد
بلجيكا	37,560	36,340	38,580	39,150	أثيوبيا	880	950	1,030	1,110
النرويج	61,060	54,500	57,660	61,450	مصر	5,710	5,910	6,020	6,120
فنلندا	38,240	36,110	36,570	37,660	تونس	8,380	8,700	8,930	8,850
ايرلندا	36,780	33,570	34,410	33,520	غانا	1,490	1,540	1,610	1,810
بريطانيا	36,830	34,810	35,600	35,950	مالي	970	980	1,020	1,040

ويلاحظ من خلال الجدول السابق التفاوت الكبير في نصيب الفرد بين بعض البلدان المتقدِّمة والإفريقية، فإن هذا التفاوت سبب من أسباب الهجره، فإن تزايد هذه الظاهرة وتتفاقم آثارها على كل من البلدان المصدرة لها والمستقبلة، يمكن أن نجمل العقبات التي تواجه القارة الإفريقية فيما يلي:

أ- **الفقر المدقع**: تعتبر إفريقيا مِنْ أفقر قارات العالم حيث إنَّ بها عدداً كبيراً من السكان الذين يحصلون على أقل من دولار أمريكي واحد في اليوم، وهؤلاء يُمثِّلون نصف سكان القارة الإفريقية تقريباً، ومن بين ثمانية وأربعين دولة عالمياً؛ أفقر دول العالم، تشغل إفريقيا ثلاثاً وثلاثين دولة، وتأتى عشر دول إفريقية فى المؤخِّرة.

218 . http://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GNP.PCAP.PP.CD ,تاريخ دخول الموقع 2013/4/12

ب- ولا شك أن أعباء الديون تعيق خطط التنمية حيث وصل مقدار الديون 109.2 مليون دولار أمريكي فى عام 1980م، وإلى 350 مليون دولار أمريكي في عام 1999م، كما وصلت نسبة الديون الأجنبية، وإيرادات التصدير إلى 215.6% في عام 1998م بعد أن كانت 92% عام 1980م[219] بالإضافة إلى فوائد القروض، كما أنَّ هناك شروطاً للقروض، ومجالات صرفها، أما ما يُسمَّى بالمعونات، فلها شروط، منها: شراء بضائع من الدول المانحة حسب سوقه، وتشير بعض الدراسات إلى أنَّه من الصعب التخلص من أعباء الديون حيث وصلت نسبتها إلى 220% ومن بين هذه الدول بوورندي، وأثيوبيا، وغنياً بيساو وسيراليون والصومال والسودان وتنزانيا وأوغندا وزامبيا، وقد اُقْتُرِحَتْ حلول ممكنة لمشكلة الديون، ولكن التنفيذ تأخر في البلدان شديدة المديونية، والأشد فقراً، وقد بذلت جهوداً كبيراً من قبل المؤسسات الدولية كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي وأسفرت هذه الجهود عن التنازل عن سبع ملايين دولار من ديون إفريقيا جنوب الصحراء، وبقي 180 بليوناً[220]، وعلى ذلك أصبحت الديون تُشكِّلُ مشكلةً للدول النامية بصفة عامة، والدول الإفريقية بصفةٍ خاصة، وذلك حسب ما أكَّده كوفي عنان الأمين العام السابق للأمم المتحدة، وحسب ما أشار تقرير الأمم المتحدة للتنمية البشرية عام 1996م[221] وفي

---

219. عطية، على أحمد. 2006م. التنمية فى أفريقيا فى مواجهة العولمة إشكاليات الحاضر وآفاق المستقبل. القاهرة . مصر: مجلة أكاديمية العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد 1. صـ 101.

220. عطية، على أحمد. 2006م. التنمية فى أفريقيا فى مواجهة العولمة إشكاليات الحاضر وآفاق المستقبل. المرجع السابق.صـ 104.

221.حيشم، مصطفى عبد الله. 1993م. دور صندوق النقد الدولي فى إدارة الديون الدولية. دراسة حول دور جنوب الصحراء الأفريقية. مجلس البحوث الاقتصادية. جـ5. العدد الأول والثاني. بنغازى. ليبيا: الهيئة القومية للبحث العلمي. صـ 185.

دراسة عن دور صندوق النقد الدولي فى إدارة الديون الدولية لدول جنوب الصحراء الإفريقية، اتَّضح أنه بالرغم من الجهود التي بذلها صندوق النقض الدولي خلال عقد الثمانينيات، فإن الدول الإفريقية جنوب الصحراء ما زالت تواجه عدة صعوبات تعوق مشاريع التنمية، وما زالت الديون تثقل كامل الدول النامية بصفة عامة والدول الإفريقية بصفة خاصة[222].

ج – **تقلص الاستثمارات** : تبعاً لإحصاءات البنك الإفريقي للتنمية، فإن معدل الاستثمارات انخفض من 26.5% عام 1980م إلى 19% بين عامي 1991م، 1998م ثم ارتفع إلى 21% عام 1998م والمتخصصون أشاروا إلى ضرورة المحافظة على معدل الإستثمار عند 25% أما خبراء لجنة الأمم المتحدة للشؤن الاقتصادية الإفريقية فنَّبهُوا إلى ضرورة تقليل عدد السكان الفقراء إلى النصف في عام 2015م كما لا بد من زيادة معدل الاستثمار إلى 33% من أجل إنقاذ إفريقيا من الفقر، وبالتالي تقليل عدد المهاجرين منها هرباً من الفقر، ولكن هذا الهدف بعيد المنال، وذلك لأن الدول الغربية تعمل على أن تبقى إفريقيا غارقةً في الديون والفقر فقطعت مساعداتها لإفريقيا في عام 1992م وخفَّضَتْ سبع دول غربية مساعداتها لإفريقيا إلى 20% فرنسا، وهي عضو في مجموعة الدول الصناعية السبع، وخفضت مساعداتها للتنمية إلى 32% منذ عام 1994م هذا على سبيل المثال.

---

222. شبكة المعلومات الدولية، مرجع سابق، صـ 6 الموقع www . Ahram. org. / ag / acpss

د- اعتماد الدول الإفريقية على تصدير منتجات زراعية أومواد معدنية أولية، بالإضافة إلى أن أسعار هذه المواد الأولية قد انخفض، فأثَّر ذلك على الإيرادات الخاصة بتلك الدول الإفريقية[223].

هـ - تهميش إفريقيا في ظل العولمة الاقتصادية :

لا شك أن تحرير التجارة والمال من المعالم الرئيسية للعولمة الاقتصادية، وثورة المعلومات هي القوى الدافعة للعولمة الاقتصادية، ولا شك أنَّ ثورة المعلومات قد حققَّتْ تقدَّماً في إفريقيا ولكنه تقدَّمٌ بسيطٌ ومحدودٌ والدليل على ذلك أنَّ نسبة مَنْ يستخدمون الإنترنت في الدول المتقدمة 88% بينما في إفريقيا فالنسبة لا تذكر باستثناء جنوب إفريقيا، بالإضافة إلى ذلك معاناة القارة الإفريقية من نقص شديد في تصنيع أدوات وبرامج الكمبيوتر محلياً. زد على ذلك ارتفاع أسعار الكمبيوتر، واستخدام الإنترنت في الدول الإفريقية، مما يُؤثِّرُ على تنمية المعلومات، وبذلك اتسعت الفجوة بين الدول المتقدِّمة، والدول الإفريقية في مجال التنمية بصفة عامه ففي كينيا على سبيل المثال انخفضتْ معدلات النمو الاقتصادي إلى أدنى مستوياتها منذ استقلالها، وقد زاد من تدهور الأوضاع الاقتصادية انخفاض أسعار المواد الخام والإنتاج الزراعي وبالتالي تدنى مستوى الخِدْمات مع عدم كفاءة القطاع الصناعي[224].

---

223. حيشم، مصطفى عبد الله.. 1993م. مرجع سابق. صـ 6 .

224. الرواوى، خالد. 2004م. البطالة فى الوطن العربى المشكل والحل. القاهرة: مجموعة النيل العربية. صـ71.

هذا وقد أشار تقرير الخبراء الذي قُدِّمَ إلى الأمين العام السابق كوفي عنان إلى أنَّ البلـــدان ذات النمو السكاني المرتفع تُعاني مِنْ هجرة أفرادها، إلى الخارج فالنيجر تعتبر أفقر دولـــة وبالتالي يهاجر منها عدد كبير يمرون عبر الصحراء حتى جنوب ليبيا، والجزائر وهذه الطرق يسلكها الآلاف من الأفارقة الزنوج متجهين إلى أوروبا، وقد عانت النيجر من أكبر مجاعة عام 2004م وهاجر الشباب بسبب تلك المجاعة بحثاً عن فرص عمل، تُوفِّرُ لهم لقمة العيش الضرورية، وليس لتحسين مستوى المعيشة، وعلى ذلك نستطيع أن نقول إنَّ سبب الهجرة الشرعية وغيرالشرعية هي أسباب اقتصادية[225].

الأسباب الاجتماعية والنفسية:

تتمثل الأسباب الاجتماعية والنفسية الطاردة في مجموعة الظروف التي لا يستطيع الإنسان معها أَنْ يُحقِّقَ الإشباعَ الكاملَ، أوهي محاولة الهروب من مواقف غير مرغوب فيهـــا إلى مواقف تحقق هذا الإشباع، أوهي عدم مقدرة الفرد تحمُّل الظروف التي تمر بهـــا بـــلاده، وبالتالي لا يحدث التكيُّف الاجتماعي أوالنفسي فيبحث الإنسان عن مكان يُحقِّقُ له مـــا يصبو اليه ولو بدرجةٍ نسبيةٍ[226] وهذا يعد عامل نفسي فى المقـــام الأول. أمـــا الأســـباب الاجتماعية، فالهجرة في بعض المناطق الإفريقية تعتبر من بين الطقوس الـــتى لابـــد مـــن ممارستها؛ فمثلاً في بعض قبائل شرق إفريقيا الشاب لا يصبح مؤهلاً للزواج إلا بعد مـــدة

---

225. شبكة المعلومات. التفسيرات العامة لظاهرة الهجرة ليست كافية. مقال لدومنيك حونسون تافيس الموقع .www. GANTARA.DE/WEB. Com

226. السيد، عبد المعطى. 2006م. علم اجتماع السكان. الإسكندرية. مصر: دار المعرفة الجامعية. صـــ 325.

من الاغتراب عن وطنه الأصلي. وبعد أن يصل الشاب إلى سن البلوغ قد يسافر الأب إلى أماكن تتوافر فيها فرص عمل من أجل أن يساعد نجله في تكاليف الزواج[227] إلى جانب حب المغامرة وتحدى المجهول تُعَدَّ من بين الأسباب النفسية والاجتماعية للهجرة كما يؤثر حجم الأسرة وموقعها الاجتماعي، وعمر المهاجر، وما إلى ذلك من الأسباب الاجتماعية، مثل: محاكاة بعض الأقارب والأصدقاء الذين هاجروا من قبل[228] وهناك أسباب شخصية منها نظرة الإنسان إلى مفهوم[229] (Connotation) الهجرة والاغتراب، والتغير وقبوله أو رفضه قد تدفع البعض إلى هجرة مسقط رأسه، وقد يلعب طموح الفرد وحبه للسفر إلى الهجرة، كما تُؤثر مشكلة الإسكان في عملية الهجرة، وفي تقرير لمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام المصرية لعام 2004م أشار إلى أنَّ عدد المصابين بالإيدز في إفريقيا يصل إلى 63% من نسبة المصابين في العالم بأسره، وبالتالي تلعب الأسباب الاجتماعية والنفسية والشخصية والصحية دوراً خطيراً في ظاهرة الهجرة بصفة عامة، والهجرة غير الشرعية بصفة خاصة.

---

227. حوزيف، نكوس. 1999م. المهاجرون من غرب أفريقيا فى مدينة طرابلس أسباب هجرتهم وآثارها. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الفاتح. ليبيا: كلية العلوم الاجتماعية التطبيقية. ص 28.

228. عبد المعطى، عبد الباسط. 1990م. الهجرة الريفية فى مصر. ط1. القاهرة: معهد الاتحاد العربي. صـ 47.

229. المفهوم Connotation يقصد به فى المنطق الصفات التى إذا وجدت فى فرد من الأفراد استحق أن يطلق عليه اللفظ. والتى إذا لم توجد فى الفرد لا يطلق عليه اللفظ وبعبارة أخرى تدخل فى مفهوم اللفظ الصفات الأساسية التى تدخل فى تعرف الأشياء وتصنيفها والتمييز بينها وبين غيرها. أو هو مجموعة من الصفات والخصائص التى سيتحضرها الذهن عند سماع لفظ ماء فكلمة إنسان تستحضر فى الذهن أنه حساس نام، متعدى، متحرك بالإرادة، ناطق .انظر أحمد زكى بدوى، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية مرجع سابق، صـ 80، صـ 81.

الأسباب الديموغرافية :

تعد الأسباب الديموغرافية مِنْ العوامل المحفِّزة للهجرة، فارتفاع عدد السكان، وانخفاض مستوى المعيشة، والظروف السياسية والاقتصادية السيئة للقارة الإفريقية أَدَّى إلى الهجرة إلى أوروبا، وتُمَثِّلُ الفروق الديموغرافية فيما يتعلق بارتفاع نسبة الخصوبة وانخفاض وفيات الأطفال، والتركيبة العمرية التي غالباً ما توصف بأنها من الشباب لها أثرها كعامل طرد. أما قلة عدد السكان، وانخفاض معدل النمو السكاني، وانخفاض نسبة الخصوبة في مناطق الاستقبال تُعَدَّ من العوامل الجاذبة[230]، فعلى سبيل المثال، فإن إيطاليا نسبة الخصوبة بها تصل إلى 1.38 طفل لكل امرأة، وفى ألمانيا تصل إلى[231] 1.36عام 2010م، مما يجعل هذه البلدان في حاجة إلى مزيد من المهاجرين[232].

---

230. صالح، ربيع كمال كردى. 2005م. الأبعاد الاجتماعية والثقافية لهجرة المصريين الريفيين إلى إيطاليا دراسة أنثروبولوجية بمحافظة الفيوم. رسالة دكتوراه غير منشورة قسم علم الاجتماع. القاهرة. مصر: جامعة عين شمس. صـ 11.

231 .http://ar.wikipedia.org/wiki 2013/4/22

232. صالح، ربيع كمال كردى. 2005م. مرجع سابق. صـ 12 .

جدول رقم (2) يُوضِّحُ عدد السكان ومعدل وفيات الأطفال حسب التوزيع الإقليمي لقارة أفريقيا. 2009م[233]

الإقليم	عدد السكان مليون نسمة	تعداد سنة	معدل وفيات الأطفال دون سن الخامسة	السنة
شرق أفريقيا	316,053,651	2009م	42% من معدل وفيات الأطفال	2011
وسط أفريقيا	121,585,754	2009م	139حالة وفاة لكل 1000	2011
غرب أفريقيا	296,186,492	2009م	42% من معدل وفيات الأطفال	2011
شمال أفريقيا	211,087,622	2009م	41حالة وفاة من لكل1000	2011
جوب أفريقيا	56,406,762	2009م	46حالة وفاة من كل 1000	2011
إجمالي القارة	1,001,320,281	2009م	----------	----

جدول رقم (3) يُوضِّحُ معدل نمو السكان في بعض البلدان النامية، وبعض البلدان المتقدمة[234].

الدولة	النسبة المئوية للنمو السكاني 2000م	النسبة المئوية للنمو السكاني 2010 م
غانا	%4.4	%1.99
نيجيريا	%4.8	%2.27
سيراليون	%4.4	%2.04
إيطاليا	%0.2	%0.13
فرنسا	%0.5	%0.49
إسبانيا	%0.3	%0.10

233، منوصبة الأمم الأفريقي، 2013م، تقرير عن التقدم المحرز في تحقيق الأهداف الإنمائية في أفريقيا، http://ar.wikipedia.org/wiki/ 2013/4/22،

234 http://ar.wikipedia.org/wiki ،2013/6/12 ،2010

ويلاحظ من خلال الجدول السابق التفاوت الكبير بين معدلات النمو السكاني بين الدول النامية والدول المتقدمة[235] مما يمكن معه القول إن هذا التفاوت سبب من أسباب الهجره كما أن الضغوط الديموغرافية التي يغذيها النمو السكاني السريع في البلدان الإفريقية، وكثافة السكان وتزايد الضغوط على الأراضي الزراعيه وتعرضها للتصحر نتيجة للتغيرات المناخية كل ذلك يدفع إلى الهجرة، وأوضح مثال على ذلك هو الهجرة من بورندي ورواندا وجنوب شرق نيجيريا إلى بلدان أُخرى[236].

الأسباب الجغرافية :

لا شك أنَّ البيئة القاسية من حيث الحرارة والجفاف والتصحر والكوارث الطبيعية كالفيضانات والثورات البركانية والزلازل والقحط والأوبئة كلها أسباب تدفع السكان إلى الهجرة[237]، حيث إنَّ كثيراً من الدول الإفريقية تتعرض لموجات من الجفاف تلك التي تُحِدْثُ اختلال خطيراً ينعكس سلباً على الحياة الإفريقية، فالدول الإفريقية الواقعة في نطاق حزام الجفاف غالباً ما تُعاني من المشاكل، مثل: السنغال الذي تسبب موقعه الجغرافي في إلحاق خسائر فادحة بالقطاع الزراعي، وقُدِّرتَ هذه الخسائر بحوإلى 140 مليون في عام

235. صالح، ربيع كمال كردى.2005م. الأبعاد الاجتماعية والثقافية لهجرة المصريين الريفيين إلى إيطاليا دراسة أنثربولجية في قرية تطوان بمحافظة الفيوم. رسالة دكتوراه غير منشورة. قسم علم الاجتماع. مصر: جامعة عين شمس. صـ 12.

236. فياض، هاشم نعمة. 2005م. أفريقيا دراسة في حركات الهجرة السكانية. ليبيا: مطابع الوحدة العربية. صـ 34.

237. حسن، محمد حسين صادق.ب.ت. جغرافية السكان في أفريقيا. القاهرة: دار الفجالة. صـ44.

2000م[238]. وفي جنوب شرق نيجيريا وبركينافاسو، ومالي، والنيجر وبعض أجزاء من جنوب إفريقيا انخفض الإنتاج الزراعي نتيجة استخدام الأراضي الزراعية بطريقة مفرطة، فأصبحت التربة فقيرة بالمواد والعناصر التي تحتاجها المحاصيل الزراعية، وغني عن البيان أن الكوارث الطبيعية تُدَمِّرُ الممتلكات والمشاريع، بل وتقضي على بعض الحيوانات مما يضطر السكان إلى الهجرة الخارجية بحثاً عن فرص عملٍ واستقرارٍ[239]، هذا وقد تؤدي السيول والأمطار الغزيرة إلى اختلال التوزيع السكاني، زد على ذلك أن موجات الجفاف يعقبها أسراب من الجراد مثل التي ظهرت في: السودان، وأثيوبيا، وتشاد، والجزائر، والمغرب، ودول غرب إفريقيا عام 1993م[240]، ونخلص من ذلك أن العوامل الجغرافية والمناخية لها دورها في الهجرة غير الشرعية.

عوامل الجذب:

من المعلوم أن أسباب الهجرة لا تتوقف عند عوامل الطرد فقط بل إن عوامل الجذب هي الأُخرى لها دورها وآثارها في زيادة الظاهرة باعتبارها ضمن العوامل المشجِّعة للهجرة، وربما تكون هناك دوافع حقيقية، أوتصورية، أي يتصورها الفرد في خياله، وفكره تُؤَثِّرُ في

238. مجلة آفاق أفريقية. معلومات أساسية عن جمهورية السنغال طرابلس. ليبيا: العدد 4 لعام 2000م– 2001م. صـ 147.

239. وهب، على 1986 الجغرافية البشرية. القاهرة: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر. صـ 48.

240. عبد الرازق، عادل. مرجع سابق. صـ 240 .

أخذه قرار الهجرة من عدمه[241]، كما تكمن أسباب الهجرة في توفير وسهولة التواصل بين دول العالم نتيجة لتطور وسائل الاتّصال والمواصلات ونستطيع أنْ نلخصها فيما يلي :

1- توفير فرص عمل في المجالات الصناعية والتجارية والخِدْمات حيث يكون الطلب على الأيدي العاملة متزايداً وخاصةً من ذوي الاختصاصات، أو المهن الصعبة.

2- ازدهار الوضع الاقتصادي لدي الدول المستقبِلة للهجرة.

3- التضاريس الطبيعية، ذلك لأنَّ اعتدال المناخ والمناظر الطبيعية الخلابة غالباً ما تدفع الناس للهجرة طلباً للراحة والاستجمام حيث تتلائم البيئة الجغرافية والمناخ ودرجة الحرارة مع حالات الشيخوخة والحالات المرضية وغيرها.

4- تقدم الوسائل الطبية والعلاجية في البلدان المتقدِّمة.

5- أراتفاع الرواتب والأجور التي تُمكِّنُ المهاجرَ من تحقيق طموحاته، وآماله وتؤمِّنُ له مستقَبلَهُ.

6- الحصول على خِدْمات جيدة، مثل: التعليم المتقدِّم المواكب لمتطلبات التطور والتقدَّم المستمر[242]، فيضطر المهاجر الإفريقي إلى مواجهة أخطار الصحراء، وتحمَّل المشاق والجوع والعطش والتعرض للتوهان، أوالموت وسط الصحراء، أو التعرَّض لأهوال البحر

241. النجار، فاطمة الهادي. 2005م. الهجرة الأفريقية إلى الجماهيرية. أسبابها، خصائصها. نتائجها. رسالة ماجستير غير منشورة. ليبيا: أكاديمية الدراسات العليا. قسم العلوم الاجتماعية. شعبة الجغرافيا. صـ 99. صـ 100.

242. حامد، ناصر. 2005م. إشكاليات الهجرة إلى الاتحاد الأوروبي. مجلة السياسة الدولية. العدد 159. جـ 40. صـ 150.

الأبيض المتوسط أو يتعرض لحرس الحدود، والسجن في سبيل تحقيق رغباته، وأمانيه حتى إذا ما تحقق له بعض رغباته شعر بالرضا عن وضعه الاقتصادي.

7- إمكانية اللجوء السياسي وتوفير الحريات وإشاعة روح الأمل والأطمئنان والسكينه بعيداً عن الإنقلابات العسكرية، وانتشار الفوضى التي تحول دون الإشباع المادي، والمعنوي والتطلع إلى مستقبلٍ أفضل[243]، كل ذلك يعد من الأمور المحببة والدافعة للهجرة فضلاً عن أنَّ الدول الأوروبية لا تعرف القيود الاجتماعية التي توجد في الدول الإفريقية، مثل: العادات والتقاليد[244].

8- التقدُّم العلمي والتكنولوجي، وتحسين وتطوير وسائل المواصلات ورخصها براً وبحراً.

9- إنخفاض معدلات الخصوبة في الدول الأوروبية حيث إنَّ أكبر تناقص في عدد السكان يوجد في إطاليا وألمانيا .

10- معاناه الشعوب الأوروبية من التقدم في السن الناتج عن ارتفاع متوسط العمر وقلة الخصوبة[245].

---

243. حسن، محمد حسين صادق. مرجعه السابق. صـ 48.

244. السيد، عبد المعطى. مرجعه السابق. صـ 325.

245. حسن، محمد حسين صادق. مرجعه السابق. صـ 48.

11- توفير وسائل الاتّصال الإعلامي من كتب ومجلات ودوريات وأفلام وبرامج تلفيزيونية وغير ذلك من العوامل التي تلعب دوراً مهماً في نقل التصورات والأفكار عبر الأقمار الصناعية، واستخدام الكمبيوتر ووسائل الاتّصال الهاتفية التي تحد من التباعد العاطفي بالنسبة للمهاجر، مما يسهل اتّصاله الدائم بمجتمعه الأصلي، وكذلك وجود شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت و الفيسبوك ".

12- وجود شبكات الهجرة غير الشرعية، وهي عبارة عن مجموعة من العلاقات بين الأشخاص الذين سبق لهم الهجرة، وغير المهاجريين في الوطن الأصلي من خلال علاقات القرابة أوالصداقة، أوالأصل المشترك.

13- وجود وسطاء وأصحاب وسائل نقل برية وبحرية، فقد تكوَّنتْ شبكة من المهرِّبين ومن معدومي الضمير مِنْ تُجَّار البشر في بلدان الإرسال وبلدان العبور وبلدان الاستقبال مما زاد من ظاهرة الهجرة غير الشرعية، والسبب في تكوين هذه الشبكات هو الطمع والجشع والأنانية لدي هؤلاء العصابات من أجل االحصول على أموال طائلة من جراء مساعدة المهاجرين غير الشرعيين زد على ذلك وجود النصَّابين والمحتالين الذين يستولون على مدخرات المهاجرين والمغامرين.

14- استقبال الدول الأوروبية للمهاجرين غير الشرعيين، ومنحهم إقامات وتوفير عمل لهم، مما يشجع غيرهم على الالتحاق بهم[246]، وبذلك يمكن القول إنَّ هناك العديد من العوامل والأسباب التي ساعدت وتساعد على تدفق المهاجرين غير الشرعيين من إفريقيا إلى أوروبا من أجل البحث عن فرص عمل، ومناخ أوسع وأرحب من الحريات والهروب من الضغوط السياسية والمعيشية والاضطهادات التي تواجهها شعوب القارة الإفريقية من حكوماتها كل تلك العوامل تُعَدُّ من أهم العوامل التي تدفع بالمواطن الإفريقي إلى الهجرة غير الشرعية.

وخلاصة القول إنَّ هناك عوامل سياسية واجتماعية واقتصادية وأمنية ونفسية وشخصية وطبيعية وتكنولوجية، وما إلى ذلك مما تسبب في انتشار ظاهرة الهجرة غير الشرعية بطريقة ملحوظة، بل أنها مرشحة للتزايد طالما أن هذه الظروف مجتمعةً، أو بعضها يحيط بالقارة الإفريقية من فقر وعوز وبطالة.

---

246. حسن، محمد حسين صادق. المرجع السابق. صـ50.